

٢٩

ملف المستقل  
عري جدا!!

روايات  
عصرية للجيب



# الإيقاع المفترس



Looloo

[www.helmelarab.net](http://www.helmelarab.net)

## ١- وحش الأحراش ..

داعت شمس الصباح وجه العالم البيولوجى الشهير الدكتور ( حازم عمار ) ، ففتح عينيه فى تكاسل ، وتساءب ، وهو يلقي نظرة ناعسة على جدزان غيمته المصنوعة من ألياف البلاستيك الحديثة ، ثم نهض فى خمول ، وهز رأسه كأنما يتفص عن نفسه الكسل ، ونظر من خلال النافذة الشفافة ، التى تسفل منها ضوء الشمس ، إلى حافة بحيرة ( فكتوريا ) ، أم منابع نيلنا العظيم فى دولة ( أوغندا ) .

وابتسم وهو يتذكر بداية أبحاثه ، حول تطهير مياه النيل من منابعه الرئيسية ، باستخدام تلك المادة الجديدة ، ذات الأثر القاتل لكل أنواع البكتريا والطفيليات ، التى كشفها بعد أبحاث طالت عشر سنوات .. واتسعت إسهامته حينما تذكر أن أبحاثه الجديدة قد شارفت على



سلوى



نور الدين



محمود



ومزى

النجاح ، ولن تمض أشهر قليلة حتى تجرى مياه النيل في مجراها الخالد نقية صافية ..

خرج الدكتور ( حازم ) من خيمته بعد أن ارتدى ثيابه ، وتطلع في مرج إلى خيام رفاق رحلته الكشفية ، الذين لم يستقظوا من نومهم بعد ، وتغطى في قوة وهو يتطلع إلى الأفق ، وكأنما يرى فيه مستقبله المشرق كما يتصاه ..

وفجأة جذب شيء آخر انتباه الدكتور ( حازم ) ، وحول ملاحظته من الشرود والحلم إلى الإنصات والاهتمام ، حينما تناهى إلى مسامعه صوت عجيب ، ذكره بما قرأه عن هذه المنطقة منذ مئات السنين .. صوت إيقاع بدائي منظم يقترب في ببطء وهدوء ..

أصغى الدكتور ( حازم ) إلى الإيقاع في اهتمام بالغ ، وقد زوى ما بين حاجبيه ، وكأنه يحاول تذكر أين ومتى سمع هذا الإيقاع من قبل ؟ ولم يلبث أن أدار وجهه شطر الأحراش الممتدة غربا ، حيث يأتي الإيقاع العجيب ، وغمغم في دهشة :

— عجباً !! إنه يشبه إيقاعات قبائل ( الكانيبال ) ..  
ولكن هذه القبائل انقرضت منذ زمن طويل .

وبلا وعى .. وبدافع الفضول العلمي الذي يبذره من عقول العلماء كل آثار الخوف أو الرهبة ، تحرك الدكتور ( حازم ) نحو الأحراش ، التي طالما حذره مرافقوه من ولوجها .. وبفس الشرود أزاح الأعواد المتشابكة ، وأخذ يسير نحو الإيقاع ، الذي كان من الواضح أنه يقترب بدوره ، ويزداد سرعة وارتفاعا ، وبدا وكأنه يسيطر على جسد الدكتور ( حازم ) ، الذي أخذ يسرع في سيره حتى قارب العدو برغم توثر عضلات وجهه ، والخوف الذي وجد أخيرا طريقه إلى قلبه ، إلا أن شيئا ما كان يدفعه إلى الإصرار نحو الإيقاع ، الذي ازدادت حدته وقوته ، بفعل اقتراب كل منهما من الآخر ، وضعر الدكتور ( حازم ) بدقات قلبه ترتفع وتسرع ، حتى لحى إليه أن قلبه يحاول القفز من بين ضلوعه ، بدافع الخوف أو التوثر أو الإثارة .  
وفجأة .. توقف الإيقاع تماما ، وساد صمت عجيب ،



وتوقّف الدكتور ( حازم ) عن الحركة .. تسمر في مكانه  
تماماً فور توقّف الإيقاع ، وكأنّ قدميه ارتبطتا في حركتهما  
بالإيقاع الغامض ..

توقّف جسد الدكتور ( حازم ) ، وتحركت مشاعره في  
قوة وعنف ، حينما سمع صوتاً واضحاً يؤكد وجود  
شخص ما ، أو شيء ما يقترب منه وسط الأحراش  
المتشابكة ..

وارتجف جسد الدكتور ( حازم ) ، واختفى فضوله  
العلمي ، وسيطر عليه خوف شديد ، ورعب جارف ،  
واتسعت عيناه دُعراً ، وتحرك متقهقراً وهو يحاول العدو  
عائداً إلى الخيم ، ولكن .....

فجأة برز أمامه شكل ما .. كل ما رآه الدكتور ( حازم )



هو عينان قاسيتان تحدّقان فيه في وحشية وشراسة ، حتى  
أنهما شغلناه عن رؤية تفاصيل الجسد الذي وقف أمامه ..  
ولم تلبث عينا الدكتور ( حازم ) أن انتقلتا في رعب من  
العينين إلى الخالب .. الخالب الحادة القوية .. وعاد يرفع  
عينيه إلى العينين الوحشيتين ، وحاول أن يصرخ رعباً ،  
ولكن الخالب القوية انطلقت نحوه ، وصرخ الدكتور  
( حازم ) .. صرخ صرخة قوية امتزج فيها الرعب  
بالذهول ، وارتجفت لها أحراش ( أوغدة ) .

\*\*\*

من المعروف عن العالم البيولوجي الدكتور ( مدوح  
الكافوري ) ، وسط البعثة العلمية المصرية في ( أوغدة ) ،  
أنه أعمق العلماء نوفاً ، وأكثرهم انغماساً في عالم الأحلام ،  
ويقولون إن إيقاظه من سباته يحتاج عادة إلى قبلة .. ورغم  
كل هذا فقد انتزعته صرخة الدكتور ( حازم ) من فراشه  
انتزاعاً ، فاختطف منظاره الطبي ، وانطلق يجري يثياب  
النوم ، حافي القدمين ، نحو الأحراش المتشابكة ، غير عاين

بالتحذيرات التي طالما سمعها عن هذه المناطق المشابهة  
الأعواد ، ورأى بعض رفاق البعثة وهم يغادرون خيامهم ،  
وعلى وجوههم علامات الفزع والدهشة ، وسمع بعضهم  
يحذره من ولوج الأحراش ، ولكنه لم يتوقف بل واصل  
غذوه ، وهو يلج الأحراش عن طريقه بذراعيه القويتين ،  
نحو المكان الذي انطلقت منه الصرخة ..

وفجأة .. توقف الدكتور ( ممدوح ) .. تسحرت  
قدماه رعبًا واشتمزازًا ، وغمغم في ذهول :

— رباه !! ( حازم ) ؟! هذا بشع !! بشع !!

ثم استدار وتقيًا في قوة واشتمزاز ، وعاد يغمغم في حزن  
غامر :

— يا إلهي !! هذا مستحيل !! مستحيل !!

لحق به في تلك اللحظة الدكتور ( عبدالحسن  
هديب ) ، ونظر بدوره إلى جثة الدكتور ( حازم ) ،  
وامتعض وهو يقول في دُعر وتوتر واشتمزاز :

— رباه !! لقد تمزق تمامًا .

فقد كان جسد الدكتور ( حازم ) ، أو على الأدق  
جثته ، ترقد أمامهما ممزقة ، بفعل مغالب قوية حادة ، وقد  
انترعت من صدره قطعة كبيرة تغطي مكانها بالدماء ،  
وجحظت عيناه المتحجرتان في رُعب وألم .. كان مشهدًا  
من المستحيل أن يخفى من ذاكرة من يشاهده مدى  
الحياة ..

وصل الدكتور ( شريف بيومي ) ، والدكتور ( إبراهيم  
فرج ) في تلك اللحظة ، وأثار المشهد رعبهما ، واشتمزازهما  
معًا ، وغمغم الدكتور ( إبراهيم ) :

— يا إلهي !! لقد كان ذلك الإيقاع حقيقيًا .

استدار إليه الدكتور ( ممدوح ) ، وسأله في قسوة :

— أي إيقاع هذا يا ( إبراهيم ) ؟

نظر إليه ( إبراهيم ) في توتر ، وغمغم وهو يعاود النظر  
إلى الجثة الممزقة :

— إيقاع قبائل ( الكانيبال ) المتوحشة .. قبائل أكلة

لحوم البشر .

وانسعت عيناه ذعرا ، وهو يطفئ حوله مستطرذا في  
رعب :

— لقد أحاطت بنا قبائل مفترسة يا رفاق ..  
سيلتهمونا جميعا .. سنسقط ضحايا الإيقاع المفترس .

\*\*\*



## ٢ — فريق من مصر ..

وقف مفتش الشرطة الأوغندي ، يراقب في المخبز  
وأسف طائرة الإعاف ، وهي ترتفع حاملة ما تبقى من جثة  
الدكتور ( حازم ) ، وانتظر حتى انحطت خلف الأحرار ،  
والتفت إلى أفراد البعثة قائلا :

— إن قصتكم عن قبائل أكلة لحوم البشر تدهشني  
ياسادة ، فلقد انقضت هذه القبائل تماما من العالم أجمع  
منذ عشرات السنين ، إما بالقضاء على بعضها ، أو بتحضر  
البعض الآخر ، وابتعادهم عن مثل هذا الأسلوب  
الهمجي ، فكيف تتصورون ظهور إحداها هكذا فجأة ،  
للاتهام زميلكم بالذات ؟

قال الدكتور ( عبد المحسن ) في حدة ، وقد أثارت لهجة  
المفتش المشككة :

— هل رأيت جسده الممزق ؟ .. هل شاهدت حجم الجزء  
المنزع من صدره ؟ .. إن زميلنا قد اتهم التهاما يا سيدي .



مط مفتش الشرطة شغفيه ، وهز كفيه وهو يقول :  
— أى حيوان مفترس مما تموج به الأحراش ، يمكنه أن  
يفعل ذلك يا سادة ؟ .. ولقد حذرناكم أكثر من مرة من  
ولوج هذه الأحراش .. إننى أميل إلى الاعتقاد بأن أسدا  
جائعا هو الفاعل الحقيقى .

سأله الدكتور ( شريف ) فى هدوء :

— وماذا عن ذلك الإيقاع ؟

صاقت عينا مفتش الشرطة ، وهو يسأله :

— أى إيقاع هذا ؟

ازدرد الدكتور ( إبراهيم ) لعبابه ، وقال :

— سأشرح أنا الأمر يا سيدي .. لقد استيقظت

كالعادة مع شروق الشمس ، ولكننى بقيت فى فراشى

متكاسلا .. ولم ألبث أن سمعت إيقاعا منتظما ، يشبه تماما

إيقاعات طبول قبائل ( الكانيبال ) المتوحشة .. فصورت

لحظة أننى ما زلت أحلم ، ولكننى تبثت إلى أننى مستيقظ

بالفعل ، فأصغيت للإيقاع بانتباه ، ولاحظت أنه يتزايد

باستمرار ، وكأنه يقترب من محيما .. وأصدقك القول  
إننى شعرت برعب شديد ، حتى أننى لم أستطع مغادرة  
فراشى .. وفجأة ساد الصمت تماما ، لأقل من دقيقة ،  
انطلقت بعدها صرخة مرعبة ، لم أسمع لها مثيلا فى حياتى  
بأكملها ، أعقبها جلبة شديدة فى الخيم ، وتحرك الجميع ،  
حين ظلت أنا فى فراشى متسكرا من شدة الرعب ، ثم  
استجمعت شجاعتى ، ولحقت بالجميع داخل الأحراش ،  
وهناك رأيت .. رأيت ....

ثم أغلق عيني ، وأشاح بوجهه ، وكأنه عاجز عن  
وصف ما رآه .. وساد الصمت لحظات ، ثم غمغم المفتش  
الأوغندى فى صوت خافت :

— هل سمع أحد غيرك هذا الإيقاع يا دكتور ( إبراهيم ) ؟

انبرى سكرتير البعثة ويدعى ( على سلطان ) ، وقال  
فى تردد :

— أنا أيضا سمعته يا سيدي ، ولكننى لم أفهم ما يعنيه ،

فأنا رجل إدارى لا علمى .

صمت مفتش الشرطة ، وكأنه يحاول هضم ما سمعه ،  
ثم عاد يتر كفيه قائلاً :

— على كل سيولى الأمر بعض مواطنكم ، وأظنهم  
قادرين على فهمكم أكثر مما أستطيع .

سأله الدكتور ( شريف ) فى تعجب :

— بعض مواطنينا ؟؟ .. ماذا تقصد أيها المفتش ؟

قال مفتش الشرطة ، وصوته يجعل بعض الضيق :

— كان من المفروض بالطبع أن تتولى نحن الأمر ، مادام  
الحادث قد وقع على أرضنا ، ولكن المسؤولين فى دولتنا  
وافقوا — حرصاً على الصداقة بين دولتنا — على أن تتولى  
مخابراتكم العلمية الأمر ، وسيصل إلى هنا فريق مصرى ،  
للتحقيق فى الأمر بأكمله .

ظهر الارتياح على وجه أعضاء البعثة ، مما أثار حفيظة  
مفتش الشرطة ، الذى رفع رأسه يتأمل حوامة نقاعة تقرب  
فى السماء ، وغمغم بصوت يملؤه الضيق :

— ها هو ذا فريق مخابراتكم العلمية المصرية .. معذرة

أيها السادة ، لكننى سأنسحب فور وصولهم ، فما داموا  
سيولون الأمر ، فلا أحب أن أكون تابعاً لهم .. ولتر ماذا  
يقدر المصريون على فعله ؟

\*\*\*

هبطت الحوامة المصرية وسط أرض الخثيم تماماً ، وهبط  
منها الرائد ( نور الدين ) ، تبعه زوجته ( سلوى ) ، ثم  
رفيقاه ( محمود ) و ( رمزى ) ، وانشغل قائد الحوامة  
ومعاونيه ، فى إنزال صندوق يحوى بعض معداتهم  
التكنولوجية ، على حين تقدم أفراد الفريق من أعضاء  
البعثة ، ومفتش الشرطة الأوغندى ، وتم التعارف بسرعة ،  
ثم قال مفتش الشرطة وهو يتأملهم فى سخرية :

— سأترك لكم الأمر تماماً أيها المصريون ، وستمنحكم  
حكومتى كل ما تحتاجون إليه من تسهيلات .

والسعت ابتسامته الساخرة وهو يردف :

— ولتر ماذا أنتم قادرون على فعله .

ابتسم ( نور ) ، وقال فى سخرية مماثلة :



— ستحل الموقف كله قبل فجر الغد بآسيادة المفتش .  
نظر إليه مفتش الشرطة في دهشة ، لم تلبث أن تحولت  
إلى السخرية وهو يتجه إلى طائرته قائلاً :

— فليكن أيها الرائد المصرى .. سترى .

ولم يكذ المفتش الأوغندى يتعد بطائرته ، حتى قص  
رجال البعثة على ( نور ) كل ما حدث .. وما أن انتهوا حتى  
ساد صمت عميق ، قالت ( سلوى ) ، وهى تنلفت حولها  
في توجُّس :

— هل أنتم واثقون من قصة أكلة لحوم البشر هؤلاء ؟

قال الدكتور ( عبد المحسن ) فى أسى :

— بكل أسف .. نعم ياسيدتى ، فهذا الابقاع لا يميز

سواهم .

تأمل ( نور ) أعضاء البعثة فى اهتمام ، محاولاً  
استشفاف ما يدور فى رؤوسهم .. كانوا نخبة أشخاص  
بعد مصرع الدكتور ( حازم ) رئيس البعثة .. كان الدكتور  
( عبد المحسن هديب ) ضئيل الحجم ، نحيل الجسد ، له

وجه رفيع ، وعينان ضيقتان فاحصتان ، وشعر رمادى  
مجمد ، تبدو فى ملامحه الحيوية والنشاط .. أمّا زميله  
الدكتور ( شريف يومى ) ، فكان رياضى القوام ، أبيض  
البشرة ، طويل القامة ، له كثبان عريضتان ، وشعر  
أشقر ، وعينان عسلتان ، ووجه حليق ، وسيم .. على  
حين يتمتع الدكتور ( إبراهيم فرج ) بقوام ضخم ،  
وعضلات مفتولة ، وعنق غليظ ، أقرب إلى المصارعين منه  
إلى العلماء ، وله وجه عريض ، ذو ملامح تشبه الملاكين ،  
بأنفه الأفطس ، وعينيه الواسعتين ، وجهه العريضة ،  
وفكه القوية .. ويبدو الدكتور ( ممدوح الكافورى )  
هادئاً ، بوجهه الطويل ، ومنظاره الطيى الغليظ ، وشعره  
الأسود الناعم ، وجسده الممتلئ نوعاً ، وشاربه الأسود  
الكثير .. وأخيراً السكرتير ( على سلطان ) ذو الجسد  
القوى الواضح ، والعينان الخضراوان النفاذتان ، ووجهه  
الحليق ، وشعره المجمد المائل للاصفرار ..

كانوا مجموعة عجيبة ، يجمعهم البحث الذى لقى  
الدكتور ( حازم ) مصرعه ، وهو يحاول إنجاءه ..

قال ( نور ) ، بعد أن انتهى من فحص الجميع :

— لقد حضر معنا الدكتور ( محمد حجازى ) ، خبير  
الطب الشرعى المصرى المعروف بإسادة ، ولقد هبط فى  
العاصمة ( كمبالا ) ، حيث سيقوم بفحص جثة زميلكم  
التشيل .. واعتقد أن ما سيوصل إليه ، سيكون مفيداً للغاية  
فى بحثنا عن الحقيقة .

قال الدكتور ( إبراهيم ) فى عصبية :

— هل تعنى أننا سنظل فى هذا المكان ، حتى تأتى نتائج  
التشريح ؟ .. هذا مستحيل بإسادة .. سيحيط بنا هؤلاء  
الموحشون أكلة لحوم البشر ، وستصبح وجبة دسمة لهم  
قُبيل الصباح .

قال ( نور ) فى حزم :

— لن يغادر أحدنا المنطقة ، قبل حسم الموقف يا دكتور  
( إبراهيم ) ، شتم أم أيتم .

نظر الدكتور ( إبراهيم ) إلى ( نور ) فى حدة ، ثم  
استدار ، واتجه فى خطوات عصبية إلى خيمته ، وابتعد

الجميع كُلاً إلى خيمته ، حتى أن هذا أنار خجل ( سلوى ) ،  
إلا أن الدكتور ( شريف يومى ) اقترب من ( نور ) ، وهمس  
قائلاً :

— كنت أودُّ التحدث إليك قليلاً أيها المراند ، فلدى  
نظرية مخالفة .

قال ( نور ) فى هدوء :

— قل ما بدا لك يا دكتور ( شريف ) ، فلا شيء يخفى  
عن رفاقى .

نظر الدكتور ( شريف ) إلى أفراد الفريق ، ثم قال :

— أنت تعلم بالطبع ، أن الغرض من بحثنا هو تنقية  
مياه النيل من مصادرها ، بحيث لا نحتاج إلا لعملية الترشيح  
فقط ، للتخلص من الشوائب فى مصر .

أوماً أفراد الفريق يرغبونهم بما يعنى معرفتهم لذلك ،  
فأردف الدكتور ( شريف ) قائلاً :

— هذا يعنى بالطبع انخفاض الميزانية الضخمة ،  
المستخدمة فى تنقية مياه الشرب فى مصر إلى العشر تقريباً ،

ولقد أعلن بعض المسئولين ، أن الفارق الناتج سيستخدم في تطوير الوسائل الدفاعية والعسكرية لدولنا .. هل تعلم ماذا يعنى ذلك ؟

قال ( محمود ) :

— نعم يا دكتور ( شريف ) .. يعنى إضافة نصف مليار من الخيصات إلى ميزانيتنا العسكرية سنوياً ..

اتسم الدكتور ( شريف ) ، وقال :

— هذا ما أقصده تماماً يا سيد ( محمود ) .. وهو يعنى أيضاً أنه في مصلحة بعض الدول ، ألا يتم توفير مثل هذا المبلغ الضخم للنواحي العسكرية ، التى ستكفل لنا مزيداً من الضيق .. ويعنى أيضاً باختصار أنه من الممكن افتعال حادث القتل هذا لإيقاف المشروع .. وبمزيد من الاختصار ، إنه من المحتمل أن يكون أمر أكلة لحوم البشر هذا مزيداً من أساسه ..

\*\*\*

### ٣ — إيقاع الموت ..

— إننى أميل إلى تصديق هذا يا رفاق ..

قال ( نور ) هذه العبارة في هدوء ، وهو يضطجع في مقعد وثير ، داخل الخيمة الضخمة التى أعدها أفراد الفريق لاجتماعاتهم ، فقال ( رمزى ) :

— لن يمكن حسم هذا الأمر ، إلا بعد وصول تقرير الدكتور ( حجازى ) أيها القائد ، فكل الدلائل حتى الآن تشير إلى وجود بعض أكلة لحوم البشر في المنطقة .. قال ( نور ) في هدوء :

— أية دلائل هذه يا ( رمزى ) ؟ .. مجرد رجل تمزقت جثته داخل أحراش تشج بالحيوانات المفترسة .. اتسم ( رمزى ) قائلاً :

— أخطأك الحدس هذه المرة أيها القائد ، فلا بد أن نسأل أنفسنا أولاً : ما الذى دفع عالماً مثل الدكتور



( حازم ) ، إلى ولوج الأحراش التي يتحاشى الجميع  
الخوض فيها ؟ لو أردت رأيي كعالم نفسي ، فسايقول إن  
ما دفعه إلى ذلك أمر أثار فضوله العلمي إلى أقصى درجة .  
زوى ( نور ) ما بين حاجيه في تفكير عميق ، وقال :  
— هل تعتقد أن الفضول العلمي ، يمكنه أن يدفع  
إنسانا إلى خوض أحراش مخيفة مثل هذه ، وهو يسمع  
إيقاعا يشير إلى وجود أكلة لحوم البشر ؟

قال ( رمزي ) في هدوء :

— لو أنك راجعت تاريخ العلماء ، لوجدت أن كثيرا  
منهم لقوا حتفهم ، بسبب فضول يشبه ذلك تقريبا .  
غمغمت ( سلوى ) :  
— إنهم مجانين إذن .

نهض ( نور ) من مقعده ، وأخذ يسير في الحيمة  
صامتا ، وعلى وجهه دلائل التفكير العميق ، ثم قال وهو  
يتوجّه إلى الخارج :

— أعتقد أن أفضل الناس معرفة بالدكتور ( حازم ) ،

هم رفاقه أفراد البعثة ، وهم من ينبغي أن تتوجه بأمرنا  
إليهم ، عن طبيعته وفضوله العلمي .

\*\*\*

— أنساني عن سبب انضمامي للبعثة أيها الرائد ؟  
نطق الدكتور ( عبد المحسن هديب ) بهذه العبارة ،  
وعيناه تلمعان بسخريّة لم يفهم ( نور ) سببها في البداية ،  
حتى قال الدكتور ( عبد المحسن ) مستطردا :

— يمكنك أن تتوجه سؤالك هذا إلى المسؤولين أيها  
الرائد .. فلقد استدعونا رسميا أنا و ( شريف ) للانضمام  
إلى البعثة .

سأله ( نور ) في هدوء :

— تقصد الدكتور ( شريف بيومي ) ؟

قال الدكتور ( عبد المحسن ) ، في لهجة تنطوي على  
التحذير :

— نعم .. هذا ما أقصده ، وإن كنت لا أجد ( شريفا )  
آخر هنا .

تمالك ( نور ) أعصابه ، وعاد يسأله في هدوء لا يعبر  
عن ثورة نفسه :

— حسنا يا دكتور ( عبد المحسن ) .. فلنبذل صيغة  
السؤال ، ولنسألك ما تخصصك فيما يخص عملية تنقية  
صانع النيل ؟

رفع الدكتور ( عبد المحسن ) حاجبيه في دهشة  
مصطنعة ، وقال في سخرية :

— ما تخصصي ؟! .. إنه أساس العملية أيها الرائد ،  
فأنا متخصص في التحاليل البكتريولوجية .. أسمعت يوما  
عن هذه التحليلات ؟ أم أن معلوماتك لا تتعدى عمليات  
الشرطة والاستجابات الباردة ؟

صمت ( نور ) لحظة ، ثم قال :

— لم لا نتحدث بطريقة علمية ، بدلا من تبادل  
التكلم يا سيدي ؟

ابتسم الدكتور ( عبد المحسن ) ، وقال :

— لا بأس يا سيّد ( نور ) ، إذا ما كففت عن سؤالي  
بلهجة تطوى على الاتهام .

ابتسم ( نور ) ، وقال :

— حسنا يا دكتور .. كلّي أذان صاغية .

اعتدل الدكتور ( عبد المحسن ) ، ومرّ يده على شعره  
الرمادي المتجعد ، وقال في هدوء :

— إن عملي الأساسي كما قلت لك ، هو تحليل العينات  
المأخوذة من بحيرة ( فكتوريا ) ، وبشاركتي في ذلك زميلي  
الدكتور ( شريف بيومي ) ، حيث إنه متخصص في  
التحاليل الباثولوجية ، فيقوم بفحص أنسجة بعض  
الكائنات ، التي تعدّ البحيرة المصدر الرئيسي للشرب  
بالنسبة لها ، حتى يمكن التحقق من فوائد عملية التنقية ،  
التي كان من المفروض أن يتمها الدكتور ( حازم ) رحمه  
الله .

سأله ( نور ) :

— وما مدى معرفتك بالدكتور ( حازم عمّار ) ؟

هزّ الدكتور ( عبد المحسن ) كفيه ، وقال :

— لم أقابله شخصيا إلا عند انضمامنا أنا و ( شريف )

إلى البعثة التي يقودها ، ولكنى وجدته رجلاً رائعاً ( رحمه الله ) . فهو أكثرنا نشاطاً ، برغم أنه أكبرنا سناً ، وهو أول من يستيقظ . أقصد أنه كان كذلك . حتى أنه كان يقضى حوالى الساعتين يعمل وحده ، قبل أن يستيقظ أولنا . وكان عالماً بكل ما فى الكلمة من معانٍ ، ومازلت أذكر كيف كاد يلقى بنفسه خلف أحد التماسيح ، مجرد أن تكون أسنانه تختلف عن النوع المألوف ، متاسياً تماماً ما يمكن أن تفعله به هذه الأسنان . لقد كان ( رحمه الله ) مخلفاً متفانياً . وفى رأى أن تعويضه يعد مستحيلاً ، وسط هذا العالم الذى انغمس فى المادّة .

صمت ( نور ) لحظات ، وكأنه يمتح هذه المعلومات فرصة الاستقرار ، قبل أن يعاود أسئلته قائلاً :

— هل لديك معلومات كافية عن قبائل ( الكانيال ) أكلة اللحوم ، يا دكتور ( عبد المحسن ) ؟

مطّ الدكتور ( عبد المحسن ) شفاهه مجيئاً :

— ليس بما يكفى . إن معلوماتى فى الواقع ، مستقاة

من بعض الكتب والأفلام السجيلية ، ومن بحث لم يكتمل ، حاول أحد تلاميذى القيام به قديماً ، عن احتمال تحوّل الإنسان العادى إلى أكل لحوم بشر ، بسبب ميكروب أو فيروس ما ، مثلما يحدث فى السعار مع الفارق . سأله ( نور ) :

— من تظن أنه يعلم هذه المعلومات بصورة كافية من أفراد البعثة ؟

صمت الدكتور ( عبد المحسن ) قليلاً ، ثم قال :

— كلهم تقريباً باستثناء ( شريف ) .

قطّب ( نور ) حاجبيه ، وسأله :

— كلهم ؟ . حتى ( على سلطان ) ؟

أجاب الدكتور ( عبد المحسن ) على الفور :

— بالطبع . إنه يعمل منذ خمس سنوات ، فى معهد

الأبحاث البيولوجية ، ومهمته تنحصر فى نسخ وترتيب كل المعلومات التى ترد إلى المعهد ، حتى ما يخص بقبائل أكلة لحوم البشر .



ازداد تقطيب حاجبي ( نور ) ، وبدت على وجهه  
علامات التفكير العميق ، وصمت طويلا ، ثم قال في بضع  
وهود :

— ولم اشيت الذكور ( شريف بيومي ) ؟

هز الذكور ( عبد الحسن ) كتفيه ، وقال :

— إني و ( شريف ) نعمل معا في معمل مشترك ،  
ويمكنك أن تقول إن كلّا منا هو أصدق أصدقاء الآخر .  
ولو أنه يعلم أكثر مما أعلمه عن أمر هذه القبائل ، لعلمت  
أنا على الفور .

نهض ( نور ) ، وهو يقول :

— شكرا لتجاوبك يا ذكور ( عبد الحسن ) .

ابسم الذكور ( عبد الحسن ) ، وهو يقول :

— أنا مستعد لمعاونتك دائما أيها الرائد . مادمت

تسألني بشكل لطيف .

ضحك ( نور ) وهو يغادر خيمة الذكور ( عبد الحسن ) ،

متجها إلى خيمة الذكور ( إبراهيم ) . وأخذ يقول محدثا

نفسه بصوت خافت :

— من الواضح أنهم جميعا يعلمون ما يكفى عن قبائل  
( الكانيبال ) ، لاففعال مثل هذا الحادث . . هذا لو أنه  
مفعل بالطبع .

لمح ( نور ) وجه الذكور ( إبراهيم ) ، من خلف نافذة  
خيمته الشفافة ، فأسرع الخطا نحوها ، وهو يغمغم :

— أرجو أن يوضح لي حديثي مع الذكور ( إبراهيم ) ،  
مزيذا من الغموض اغيط بهذا الحادث .

وصل ( نور ) إلى خيمة الذكور ( إبراهيم ) ، وقال  
وهو يقف خارجها :

— هل تسمح لي بالتحدث إليك قليلا يا ذكور  
( إبراهيم ) ؟

سمع صوته من الداخل يدعوه ، قائلا :

— بلا شك أيها الرائد .

ولكن ( نور ) لم يدخل إلى الخيمة ، بل تسر  
خارجها ، واتسعت عيناه دهشة ، على حين انزوى  
حاجباه ، وتقابلا في شكل مسائل . . فقد تناهى إلى سمعه

من وسط الأحرار المتشابكة ، صوت إيقاع منظم  
 بدافى ، ولم يكن فى حاجة إلى من يشرح له ، أن هذا هو  
 صوت ( الإيقاع المفترس ) .

\*\*\*



#### ٤ - المخالب البشرية ..

صاح ( محمود ) ، وهو يعاون ( سلوى ) على إعداد  
جهازها اللاقط للأصوات :

— اطمئن أيها القائد .. ستحصل بعد دقائق قليلة ،  
على تقرير مفصل عن هذا الإيقاع المفترس .

— أسرع ( سلوى ) تشغل جهازها ، على حين أعد  
( محمود ) جهازه الخاص بالفحص الحرارى ، وسمع  
( سلوى ) تقول ، وهى تتابع الموجات المنتظمة ، التى  
ظهرت على شكل منحنى فوق شاشة جهازها :

— إنه إيقاع منتظم ، ينبعث من مسافة ثلثائة متر من  
هنا ، وشدته ترتفع فى اطراف ، ولكن المنحنى الذى يصنعه  
يظل ثابتا .

وفجأة .. دخل الدكتور ( ممدوح الكافورى ) إلى  
الحجرة ، وصاح :

— هاهم أولئك المخشون أيها السادة .. ماذا أنتم  
فاعلون ؟

أشار إليه ( نور ) أن يصمت ، وسأل ( سلوى ) فى اهتمام :

اندفع الدكتور ( إبراهيم ) من خيمته ، ووقف أمام  
( نور ) وهو يحذق فى الأحراش برعب ، وغمغم فى توثر  
— يا إلهى ! لقد عادوا .. عاد هؤلاء المخشون  
من منا سيصبح ويختم يائزى هذه المرة ؟  
زجره ( نور ) فى عنف ، قائلا :

— صه يا دكتور ( إبراهيم ) .. دعنى أسمع  
هدوء ..

زوى ( نور ) حابين حاجيه ، وهو يهدف سمعه  
الإيقاع المنتظم ، الذى أخذ يرتفع بشكل مطرد ، يشير إلى  
اقترابه المستمر ، ثم لم يلبث أن استدار وأخذ يعدو نحو  
خيمته ، وولجها مندفعاً ، وهو يصيح :

— ها هى ذى فرصتكم يا رفاق .. حاولوا رصد ذلك  
الإيقاع بوسائلكم المتقدمة .



— ماذا يعنى ما تقولين يا ( سلوى ) ؟

قالت ( سلوى ) ، وهى تتابع الشاشة :

— يعنى أن أصحاب ( الإلقاع المفترس ) ، يدقونه بقوة متزايدة باستمرار ..

سأها ( نور ) :

— ألا يقترب من هنا ؟

هزّت رأسها نفياً ، وقالت :

— كلاً يا ( نور ) .. إنه يزداد شدةً ، ولكنه ثابت فى مكانه .

زوى ( نور ) ما بين حاجبيه ، وهو يغمغم :

— عجباً !! ماذا يعنى هذا ؟

وفجأةً : توقف الصوت تماماً ، ولكن الموجات المرتسمة على شاشة ( سلوى ) لم تتوقف ، وقالت هى فى دهشة :

— هناك صوت آخر منتظم ، ولكنه خافت ، حتى أن الأذن البشرية تعجز عن التقاطه من هذه المسافة .. إنه صوت يشبه أقداماً تتحرك فوق العشب .

نظر الجميع بعضهم إلى بعض فى دهشة ، وصاح ( نور ) :

— أقدام تتحرك ؟ .. هل أنت واثقة من ذلك يا ( سلوى ) ؟

هزّت رأسها إيجاباً فى قوة وثقة ، وهى تقول فى انفعال :

— كل الثقة يا ( نور ) .. إنها أقدام تتحرك .. كلاً .. إنها ثابتة أيضاً ، ولكن هناك ترددات أخرى تختلط بالصوت .. ترددات عجيبة .

وفجأةً .. توقفت الموجات ، واختفت من فوق

الشاشة ، فالتفت ( نور ) إلى ( محمود ) وصاح :

— هذا دورك يا خير الأشعة .. هناك شخص أو عدة أشخاص يخشون فى الأحواش ، ولكن جهازك هذا يمكنه التقاط الحرارة المنبعثة من أجسادهم .. هيا أخيراً .. كم شخصاً هم ؟

ظلّ ( محمود ) يحدّق فى شاشته دون أن ينطق بكلمة ، مما دفع ( نور ) إلى أن يعاود سؤاله فى حدة :

— كم شخصاً هم يا (محمود) ؟

رفع (محمود) إليه رأسه وعلى وجهه علامات الدهشة ،  
وقال في خيرة :

— معدرة أيها القائد ، ولكن الأمر مخير للغاية ، فلا  
توجد أية انبعاثات حرارية من داخل الأحراش ، وعلى بعد  
يمتد إلى كيلومتر كامل .. حتى في أثناء التقاط ( سلوى )  
للأصوات ، لم تكن هناك سوى بعض الدفقات الصغيرة جداً .  
نظر إليه الجميع في دهشة ، وسأله ( نور ) :

— ماذا تعني ؟

هز (محمود) كتفيه ، وقال في دهشة :

— أعني أن أصحاب هذا الإيقاع المنظم ، إما أنهم  
أشباح ، أو أن أجسادهم لا تبعث أى نوع من الحرارة على  
الإطلاق .

\*\*\*

صاح الدكتور ( شريف يومى ) ، في مزيج من الحق  
والدهشة :

— ماذا يعنى هذا أيها الرائد ؟ .. اعلم أننا علماء  
لا نؤمن بحرافة الأشباح هذه .

أجاب ( نور ) في هدوء :

— إن وجود أصوات وإيقاعات غير مصاحبة لوجود  
البشر ، ليس مصدر حيرتى الوحيد يا دكتور ( شريف ) .  
نظر إليه الدكتور ( شريف ) متسائلاً ، فأردف ( نور )  
قائلاً :

— إننى أتساءل أيضاً : لماذا غادر هؤلاء الموحشون  
أو الأشباح — أيا كانوا — المكان ، دون أن يحصلوا على  
قريبة كالسابق ؟

ظهرت الدهشة على وجوه الجميع ، وقال ( على  
سلطان ) :

— ربما ، لأن أحداً لم يبرع إلى الأحراش كما حدث  
سابقاً .

مطأ ( نور ) شفتيه دون أن ينطق بكلمة ، على حين هم  
الدكتور ( محمود ) بالكلام .. إلا أن ( سلوى ) أوقفته ،  
حينما صاحت وهى تشير إلى السماء :

— لقد وصل الدكتور (حجازى) .. هاهى ذى  
طائرته تقترب .

استدار الجميع ينظرون إلى حيث أشارت (سلوى) ،  
وقال (نور) وقد تهللت أساريره :

— هذا ما كنت أنتظره منذ البداية .. أراهن أن  
ما يحمله إلينا ، سيحل الكثير مما يكتف الأمر من غموض .

\*\*\*

هبط الدكتور (حجازى) من طائرته ، بوجهه الذى  
يحمل علامات الطيبة والدكاء ، وصافح الجميع فى  
بساطة ، ثم سأله (نور) فى لهفة :

— ماذا وجدت يا دكتور (حجازى) ؟

غمغم الدكتور (حجازى) فى أسف :

— إن المسكين ممزق تمامًا يا (نور) .. لقد تمزقت  
عضلات ساقيه وذراعيه ، وتقرّث بطنه ، وانتزعت قطعة  
كبيرة من صدره بروحية مذهلة .. والعجيب أن الضربة  
الأولى التى أصابته هى التى قتله ، مما لا يستدعى إحداث  
كل هذه الإصابات الأخرى .

قال الدكتور (إبراهيم) بصوت خافت :

— لا عجب فى ذلك ، مادام قاتلوه هم أكلة لحوم  
البشر .

رفع الدكتور (حجازى) سبّابه أمام وجهه ، وقال :

— معذرة يا دكتور (إبراهيم) ، ولكننى أخالفك هذا  
القول .

نظر إليه الجميع فى تساؤل ودهشة ، فأردف قائلاً :

— إن أكلة لحوم البشر لا يمزقون ضحاياهم بهذا  
الشكل تمامًا ، كما لا يفعل أى صياد بفريسته ، مادام ينوى  
التهامها .. فهو إما أن يحرص عليها سليمة ليحفظ بها ، أو  
يكفى بالحصول على ما يكفيه منها فقط ، أمّا أن يمزقها  
هكذا — وكأنه يتسع برؤيتها أو بالانتقام منها — فهذا غير  
مفهوم بالمرّة .

غمغم الدكتور (مددوح الكافورى) ، فى دهشة :

— عجيبًا .. إننى خبير بيولوجى قديم ، ولكننى لم أسمع  
هذه المعلومات من قبل .



اسم الذكور ( حجازى ) ، وقال :

— كان ينبغي أن تدرس علم النفس المقارن ، وعلم النفس الإجرامى ، لتصل إلى هذه النقطة يا سيدى .

أسرع ( نور ) يسأل الذكور ( حجازى ) :

— هل تعنى أن من فعل ذلك ليس بشراً يا سيدى ؟

هل تعنى أنه حيوان مفترس أو ما شابه ؟

قال الذكور ( حجازى ) :

— حتى الحيوانات المفترسة ، لا تصنع هذا بصيدها

يا ( نور ) .

سأله ( نور ) في دهشة :

— ماذا ؟ ومن مزق هذا الرجل إذن ؟

أجابه الذكور ( حجازى ) ، في هدوء لا يتناسب مع

تصريحه :

— إنها مغالب يا ( نور ) .. صحيح أنها تختلف قليلاً ،

ولكنها بلا شك مغالب بشرية .

\*\*\*

## ٥ — من الجانى ؟ ..

أشاح الذكور ( ممدوح الكافورى ) بذراعه ، وهو يقول

في عصبية :

— ما معنى هذا الذى يحدث ؟ .. أنيّم لتكشفوا

الستار عما حدث ، أم لتزيدوا الأمر غموضاً ؟

قال ( نور ) في برود :

— إن الموقف نفسه هو الذى يزداد غموضاً يا ذكور

( ممدوح ) .

صاح الذكور ( ممدوح ) ، في مزيد من العصبية :

— هل تستمد إثارة غضبى أيها الرائد ؟ .. كيف تقولون

في البداية إنه لا يوجد أشخاص ذوو طبيعة مادية .

مصاحيون للأصوات والإيقاعات التى نسمعها ، ثم يأتى

طبيكم الشرعى ، ليؤكد أن مغالب التى مزقت ( حازم )

بشرية ؟ .. أحدم مخطئ ولا شك .

قال الدكتور ( حجازى ) فى هدوء :

— لا يمكن أن أخطئ آثار الأظفار البشرية يا دكتور ( ممدوح ) .. صحيح أن تلك الآثار تبدو بشكل مخطف قليلاً ، ولكن لا يوجد على ظهر الأرض حيوان واحد بخلاف الإنسان ، يمكنه صنع مثل هذه الآثار ؟

صمت الجميع بعد تصريح الدكتور ( حجازى ) ، ثم نهض الدكتور ( شريف ) فجأة ، وقال :

— هل فحصت بدايات الآثار يا دكتور ( حجازى ) ؟

مطّ الدكتور ( حجازى ) شففيه ، وقال :

— بالطبع يا دكتور ( شريف ) .. إن تحديد نوع الآثار يعتمد على فحص بداياتها .. فالأظفار البشرية تصنع بدايات قوسية ، على حين تصنع الخالب الحيوانية بدايات مدببة و ....

قاطعه الدكتور ( شريف ) ، قائلاً فى حماس :

— أعنى هل فحصتها للتأكد من كونها أظفار غليظة ، غير منتظمة فى تمزيقها للأنسجة العضوية ، كما يفترض فى أظفار أكلة لحوم بشر بدائى .

رفع الدكتور ( حجازى ) حاجيه ، وقال :

— يا إلهى !! كيف لم أفعل ؟ .. أنت محق يا دكتور ( شريف ) .. كان من المفروض أن أفعل ذلك .

صاح الدكتور ( شريف ) فى حماس :

— هل تسمح لى بمعاونتك فى ذلك ؟

أوماً الدكتور ( حجازى ) برأسه مبتسماً ، قائلاً :

— بل إننى أرجو ذلك .. فمن أعظم من الدكتور ( شريف يوسى ) فى فحص الأنسجة البشرية .

سألتهما ( سلوى ) فى اهتمام :

— ماذا يعنى حديثكما هذا ؟

ابسم الدكتور ( حجازى ) ، وقال وقد اتجمعت فى عينيه نظرة حماسية :

— إن الدكتور ( شريف ) ، يعنى أنه من الممكن أن تكون هذه الأظفار بشرية ، ولكنها لا تنتهى بأطراف حية على الإطلاق .

\*\*\*

رفعت ( سلوى ) رأسها تتطلع إلى السماء ، ثم قالت :  
— لقد تأخر الدكتور ( حجازى ) و الدكتور ( شريف ) ،  
وما هى إلا ساعة واحدة وبجل الغروب .  
ابسم ( نور ) ، وهو يسألها :

— هل تخشين غروب الشمس يا ( سلوى ) ؟  
تلقت حوها تأمل فى الأحراش المستدة إلى ما لا نهاية ،  
وقالت :

— فى هذه الحالة .. نعم .  
وفى تلك اللحظة ، لمح ( نور ) السكرتير ( على سلطان )  
يتحرك بعيدا ، فصاح بناديه . ثم تحرك نحوه ، وهو يقول  
لزوجه ( سلوى ) :

— معدرة يا عزيزتى ، فلدى بعض الأسئلة أودّ توجيهها  
إلى صديقنا ( على ) .  
هزّت ( سلوى ) كتفها ، وعادت إلى خيمة الفريق ،  
على حين توجه ( نور ) إلى ( على ) وصافحه ، ثم سار إلى  
جواره وهو يسأله :

— لقد سبق أن أخبرتني بأنك لم تفهم مغزى الإيقاع  
حينما سمعته يا سيد ( على ) .. أليس كذلك ؟  
نظر إليه ( على ) فى شك ، وقال :  
— بلى ، أيها المرائد ، فأنا مجرد إدارى .  
توقف ( نور ) عن السير ، واستدار نحوه قائلا :  
— عجباً .. كنت أظن أن السكرتير معهد علمى ضخم  
للأبحاث البيولوجية ، لابد أن يلمّ بعض الشيء بالمعلومات  
العلمية الخاصة بذلك .

امتنع وجه ( على ) وازدرد لعابه ، قبل أن يقول :  
— هل تحاول اتهامى بشيء أيها المرائد ؟  
ابسم ( نور ) فى غموض ، وقال :  
— بل أريد سؤالك عمن يرأس معهد الأبحاث  
البيولوجية يا سيد ( على ) ؟

أجابه ( على ) ، دون أن يفارق الشك نظراته :  
— كان يرأسه الدكتور ( حازم ) ( رحمه الله ) .  
سأله ( نور ) :



— ومن سيخلفه في رياسته ؟

أجاب ( على ) :

— الدكتور ( محمود الكافوري ) .

عاود ( نور ) سيرة ، وهو يواصل أسئلته قائلاً :

— وماذا عن الدكتور ( إبراهيم فرج ) ؟

قال ( على ) :

— إنه لا يعمل في معهد الأبحاث البيولوجية .. لقد

انضم إلى البعثة ، بسبب أبحاثه الأخيرة في ترسيب الطمي في

الحجاري المائية المتحركة .

وبغية .. توقف ( على ) ، واستدار إلى ( نور ) يسأله

في حدة :

— أحقاً تريد أن تسألني عن هذه الأشياء ، أم أنك

تحاول الإيقاع في لسب أو لآخر ؟

ابتسم ( نور ) في غيث ، وقال :

— وهل هناك ما يمكنني من الإيقاع بك يا سيد ( على ) ؟

قال ( على ) في توتر :

— لعل بعضهم قد أخذك عن خلاي الأخير مع

الدكتور ( حازم ) ، حينما رفض ترفيتي ، وهذدته بالقه ....

بتر ( على ) عبارته فجأة ، وامتنع وجهه ، حينما تنبه

إلى المازق الذي أوقع بنفسه فيه ، ثم لم يلبث امتناع وجهه

أن تحوّل إلى شحوب ، حينما استدار ( نور ) مبتعداً ، وهو

يقول في غيث :

— حسناً يا سيد ( على ) .. يكفيني ما سمعته منك ثوًا .

\*\*\*

نظر الدكتور ( إبراهيم ) إلى ( نور ) في دهشة ، وظلّ

صامتاً بضغ ثوابن ، ثم قال :

— ليست لدى أدنى فكرة في الواقع ، عن مشاجرة

( على ) مع الدكتور ( حازم ) ( رحمه الله ) .. فليت

عضواً بمعهد الأبحاث البيولوجية .

ابتسم ( نور ) وقال :

— كنت أودّ في الواقع أن أسألك عن هذا الأمر

بالذات يا دكتور ( إبراهيم ) .

ابسم الدكتور ( إبراهيم ) ، وقال :

— هل تعنى عدم قبولى عضواً فى المعهد حتى الآن ؟

أجاب ( نور ) :

— هذا ما أعنيه بالضبط ، يادكتور ( إبراهيم ) .

صمت الدكتور ( إبراهيم ) لحظة ، ثم قال فى مراة :

— ببساطة ، لأن المعهد لم يكن يقبل سوى العلماء

الأمميين فى هذا المجال أيها الرائد ، ولم أكن أحدهم حتى

شهر واحد ، حينما أوصلتى أبحاثى بمحضر الصدفة إلى

التوصل إلى أسلوب جديد فى ترميب الطمى .

سأله ( نور ) ، دون أن يلتفت للمراة الواضحة فى

صوته :

— هل يعنى هذا أنك ستصبح عضواً فى المعهد عما

قريب ؟

ابتسم وهو يقول :

— أعتقد ذلك أيها الرائد .

عاد ( نور ) يسأله :

— ومتى تتوقع الحصول على رياسته ؟

نظر إليه الدكتور ( إبراهيم ) فى دهشة بضع ثوان ، ثم

انفجر ضاحكاً ، وقال :

— أعتقد أننى فهمت سبب سؤالك أيها الرائد .

اطمئن ، فلكى أحصل على رياسة المعهد ، لا بد لى من تحية

أكثر من ثلاثين عالماً ، هم من يسبقونى فى أقدمية

العضوية .

ابسم ( نور ) ، وقال :

— شكراً لتعاونك على أية حال يادكتور

( إبراهيم ) .

بادله الدكتور ( إبراهيم ) الابتسام ، وقال :

— كنت أعتنى بمعاونتك بصورة أكثر فعالية أيها الرائد .

لم يكذب ( نور ) ، ينصرف من خيمة الدكتور ( إبراهيم ) ،

حتى سمع ( سلوى ) تصيح :

— ها هى ذى طائرتهما .. لقد وصل الدكتور

( حجازى ) والدكتور ( شريف ) .

أسرع ( نور ) يستقبل الطائرة ، ولم يكذب يلمح الدكتور  
( شريف ) ، حتى صاح يسأله في لفة واضحة :

— ماذا وجدتما يادكتور ( شريف ) ؟

قال الدكتور ( شريف ) في اهتمام :

— لقد كنت محققاً في استاجي أيا الرائد ، فلقد أثبت  
فحص الخلايا بالميكروسكوب الإلكتروني والأشعة ، خلو  
بدايات التمزق من أية أتربة أو بقايا عضوية ، كما أن الأظفار  
المستخدمة غائبة ومنظمة أكثر من اللازم ، وهذا يعني  
باختصار أن ما أحدث التمزق هو مخالب صناعية ، تشبه  
بدقة بالغة أظفار اليد البشرية ، ولكنها ليست كذلك .

غمغم ( نور ) :

— يا إلهي !! هذا يغير الأمور تماماً .

التف الجميع حول الدكتور ( شريف ) والدكتور  
( حجازي ) ، وسأل الدكتور ( ممدوح ) في اهتمام :

— وما الذي تغيره هذه المعلومة الجديدة أيا الرائد ؟

قال ( نور ) ، وهو يتسم ابتسامة غامضة :

— ألم تفهم بعد يادكتور ( ممدوح ) ؟ .. إن هذا  
يعني أن القاتل ليس متوحشاً من أكلة لحوم البشر ، كما أنه  
ليس شبحاً .. إنه رجل عادي ، وهو — على الأرجح —  
واحد منكم أيا السادة .

\*\*\*





## ٦ - الصّدام ..

ساد الصمت لحظة بعد تصريح ( نور ) المفاجئ ،  
وتطلّع إليه الجميع في دهشة ، ثم ففّر الدكتور ( ممدوح  
الكافوري ) ، وجذب ( نور ) من سترته صائحا في حق :  
— كيف تجرؤ على اتهامنا أنها الشرطي ؟ .. كيف  
يمكنك أن ... ؟

دفعه ( نور ) قبل أن يتم عبارته ، فأوقعه أرضا ، إلا أن  
الدكتور ( ممدوح ) نهض في حيوة ، ووجه لكمة قوية إلى  
فك ( نور ) ، تقادها هذا الأخير في مهارة ، مما أفقد  
الدكتور ( ممدوح ) توازنه ، فسقط أرضا ، وأسرع الدكتور  
( شريف ) بمسك به صائحا :

— كفّ عن ثورتك هذه يا ( ممدوح ) .. إنما الرائد  
يزاول عمله ..

نهض ( ممدوح ) ثائرا ، وصاح :

— يزاول عمله .. أم يوجه لنا الإهانات ؟

قال ( نور ) في برود :

— إنني لا أوجه الإهانات لأحد يادكتور  
( ممدوح ) .. إنني أحاول كشف غموض حادث قتل  
بشع .

ويبدو أن عقل الدكتور ( ممدوح ) قد هضم الموقف  
تماما ، إذ لانت ملامحه وهو يغغم في صوت متخفص :  
— فليفعل ما بدا له ، فقد سمعت هذا الأمر .

صمت الجميع بعض الوقت ، ثم قال ( نور ) :  
— فلنراجع ما لدينا ، وسأخبركم لم افترضت أن أحكم  
دبر هذا الأمر .

وتحرك في بطاء ، وهو يعقد كفيه خلف ظهره  
مستطرذا :

— لقد تأكدت من الأسئلة التي وجهتها إلى كلّ  
منكم ، أن الجميع هنا يعلمون عادات الدكتور ( حازم )  
( رحمه الله ) جيّدا .. فقد كان أول من يستيقظ ، وهو

يمتلك فضولاً علمياً قوياً ، كاد يورده حظه ذات يوم خلف  
تمساح مقترس .. وهذا يعنى أن أيكم كان بإمكانه اختيار  
الوقت الذى يستيقظ فيه الدكتور ( حازم ) ، حيث يكون  
الجميع فى سباتهم ، ثم يثير فضوله العلمى بإيقاع بدافى  
عجيب ، يستحيل وجود صانعه فى قرننا الحادى  
والعشرين ، وهو واثق أن ذلك الفضول العلمى سيدفع  
الدكتور ( حازم ) إلى التخلّى عن حذره ، والاندفاع داخل  
الأحراش الخفية ، كما سبق أن فعل خلف التمساح .. وهناك  
ينفرد به القاتل ، ويهاجمه متكرراً فى هيئة مخيفة ، مستخدماً  
أداة صناعية تنهى بما يشبه الأظفار البشرية ، فيمزق  
جسده ، مستغلاً عامل المفاجأة ، وبعد أن يقتله ينتزع من  
جسده قطعة ، توحى بأن مهاجمه من أكلة لحوم البشر .

سأله الدكتور ( إبراهيم ) فى دهشة واضحة :

— ولكن لماذا ؟

قال ( نور ) :

— لنفس السبب الذى سبق أن استتجه الدكتور

( شريف بيومى ) .. لمنع الاستمرار فى مشروع تنقية منابع  
النيل ، وما يستتبعه ذلك من أثر ضخم فى ميزانية الدفاع  
العسكرى .. وهذا العمل لا يقوم به إلا عميل جندته  
الغابرات المعادية ، لمنع تقدمنا العسكرى ، الذى يشكل  
خطورة على ميزان القوى بيننا .

ساد الصمت لحظات ، ثم غمغم الدكتور ( عبد المحسن ) :

— هذا اتهام خطير أيها الرائد .. من منّا تهمة بهذا ؟

حرك ( نور ) كفه قائلاً :

— لم أوجه اتهامى إلى أحد بعد يا دكتور ( عبد المحسن ) ،

وما زالت هناك بعض النقاط الغامضة التى لم أتوصل إليها  
بعد .

قال ( على ) فى سخرية :

— ومتى ستوصل إليها أيها العبقري ؟

نظر إليه ( نور ) فى حدة ، وقال فى سخرية مماثلة :

— حين أعلم طبيعة الخلاف الذى نشب بينك وبين

المرحوم الدكتور ( حازم ) يا سيد ( على ) .

شحب وجه ( على ) ، وساد صمت مررب ، على حين  
انتهت الأنظار كلها نحو ( على ) ، في انتظار ماسيقوله ،  
ولكنه لم يجر جوابًا ، بل أطرق برأسه أرضًا ، فقال الدكتور  
( ممدوح ) في هدوء :

— سأخبركم أنا بذلك أيها السادة .

التفت إليه الجميع في دهشة ، فاستطرد في بساطة :  
— إن ( على ) هو أول شخص غُيِّن بمعهد الأبحاث  
البيولوجية .. قبل أن ينضم إليه عالم واحد .. كان عمله في  
البداية ، هو إعداد وتنظيم أسماء العلماء الذين رشحهم  
الدولة للعمل في المعهد ، وإرسال خطابات التعيين إليهم ،  
وفي هذه المرحلة كان ( على ) يُعَد نفسه مسئولًا عن كل  
ما يخص المعهد .. ثم جاء الدكتور ( حازم ) ، وكما يقولون ،  
فقد سحب البساط من تحت قدمي ( على ) .. استولى  
فجأة على حق إدارة وتنظيم المعهد ، بحكم كونه أقدم  
الموجودين سنًا .. ولقد كان الدكتور ( حازم ) — والحق  
يقال — مستبدًا فيما يخص إدارته للمعهد .. فإن كان

عالمًا ناجحًا ، فهو إداري فاشل للغاية .. عنيف ودقيق  
بصورة مرضية فيما يخص الروتينيات ، وكثرت المصادمات  
بينه وبيننا كعلماء ، وبينه وبين الإداريين وعلى رأسهم  
( على ) .. فقد كان هذا الأخير يشعر بالاضطهاد ، بعد  
أن اتزع منه الدكتور ( حازم ) سلطانه ، على حين يشعر  
الدكتور ( حازم ) بأن ( على ) يتحدى أوامره ، ثم كانت  
المصادمة الكبرى ، عندما حان موعد ترقية ( على ) ،  
ورفض الدكتور ( حازم ) منحه الدرجة ، وفضل منحها إلى  
أحد علماء المعهد .. وهنا ثار ( على ) ثورة عارمة ، وفي  
غمرة غضبه مذد الدكتور ( حازم ) بالقتل .

ساد الصمت طويلاً والجميع يحدقون في وجه ( على ) ،  
إلى أن رفع رأسه ، وقال في ببطء :  
— هذا لا يعني بالطبع أنني قتله .

لم يجه أحد منهم ، وظلت عبارته معلقة ، وسط صمت  
رهيب ، إلى أن قال ( نور ) في هدوء ، بدا عجيبيًا وسط  
التوتر السائد :



— إنه لا يؤكد ذلك ولا ينفيه ياسيد ( على ) .

ثم تحرك نحو خيمة الفريق في هدوء ، وهو يقول :

— سيعتمد هذا على نتائج المناقشة ، التي ستدور الآن

بينى وبين أفراد الفريق .

ظهر الغضب على وجه ( على ) ، ثم صاح فجأة :

— انتظر أيها الرائد .

استدار إليه ( نور ) ، وكذلك فعل الجميع ، فاستورد

في حدة :

— إننى أعرف الرجل الذى خطط ونفذ كل هذا .

زوى ( نور ) ما بين حاجبيه ، وسأله :

— من هو يا ( على ) ؟

أشار ( على ) إلى الدكتور ( ممدوح ) في حدة :

— إنه هذا الرجل ، ولدنى الدليل على ذلك .

\*\*\*

## ٧ — الدليل ..

الفتت الأنظار جميعها إلى الدكتور ( ممدوح

الكافورى ) ، الذى اتسعت عيناه عن آخرهما في ذهول ،

وتدلّت فكّه السفلى ، وهو يفغر فاه محمّقا في ( على ) ،

الذى نظر إليه بمزيج من التحدى والسخرية ..

وأخيرا قال الدكتور ( ممدوح ) في حدة :

— أصابك الجنون ... أم أنها محاولة يائسة للنجاة ؟

صاح ( على ) في تحدّ :

— لا هذا ولا ذاك يا دكتور ( ممدوح ) .. إنها حقيقة ..

هل تذكر ذلك اليوم ، الذى أهانك فيه الدكتور ( حازم )

وسط زملائك ؟ .. هل تذكر كيف تسلّلت خلفه إلى

مكتبه ؟ .. لقد كان يتحدث إلى فى هذه اللحظة من خلال

جهاز الاتصال ، وبقي هذا الجهاز مفتوحا ، فسمعت كل

كلمة قلتها له وقتئذ .

شحب وجه الدكتور ( ممدوح ) ، وغمغم في صوت  
أجش مرتبك :

— كانت مجرد ثورة غضب .. كلنا نصاب بالغضب ،  
فتحدث بما لا نعيه .

تدخل ( نور ) قائلاً :

— يعني أن أعرف فحوى الحديث يا سيد ( على ) ،  
انضخت أوداج ( على ) ، على حين ازداد شحوب وجه  
الدكتور ( ممدوح ) ، وقال ( على ) في لهجة أقرب إلى  
الشماتة :

— لقد سأله الدكتور ( حازم ) عما يريد ، فنار وقال  
إنه لا يسمح بإهانة أمام زملائه ، أيًا كان من يفعل ذلك ،  
فصاح به الدكتور ( حازم ) : إنه سيكرر هذه الإهانة ،  
لو أن الدكتور ( ممدوح ) لم يؤذ عمله بأمانة .. وهنا لكبه  
الدكتور ( ممدوح ) في صدره ، وصاح : إنه سيقته ، ثم  
عدل عن ذلك ، وقال إنه يومًا ما سيكون رئيسًا للمعهد ،  
ولكنه لن يفعل هذا مع زملائه ، وصاح به الدكتور

( حازم ) : إن هذا لن يكون إلا بعد موته ، فقال الدكتور  
( ممدوح ) في لهجة لم أسمع أشرس منها في حياتي : إن ذلك  
ليس بعيد .

ساد الصمت تمامًا بعد ما قاله ( على ) ، وتعلقت  
أبصار الجميع بالدكتور ( ممدوح ) ، الذي ازداد شحوب  
وجهه ، حتى حاكى وجهه الموتى ، وغمغم في صوت  
ضعيف ، غادر حجراته في صعوبة :

— ولكنني لم أقتله .

ثم صاح : وكأنه تنبه فجأة إلى شيء ما :

— وأنا أول من ذهب إلى حيث لقي الدكتور ( حازم )  
مصرعه ، ولقد رأى الجميع اختراق الأحراش ، بعد سماع  
صرخه تمامًا .

تدخل الدكتور ( عبد الحمن ) فجأة ، قائلاً :

— لقد أدهشني هذا في الواقع يا دكتور ( ممدوح ) ،  
فنحن جميعًا نعرف أن نومك ثقيل للغاية ، حتى أنه في أحد  
الأيام ، انفجر ذورك ضخم يضم بعض الكيماويات ،  
ولكنك لم تترجح من مكانك قيد أنملة .

ظهر الارتباك على وجه الدكتور (مدوح) ، وأعلنت  
الخيرة وجودها فوق ملامحه ، وهو يقل متلعثما :

— لست أدري كيف ؟ ولكن صرخة الدكتور (حازم)  
أيقظني على الفور .

ثم صاح في حدة مستطردا :

— وبرغم هذا ، فما حدث يؤكد وجودي بعيدا عن  
مكان الحادث وقت وقوعه .

تحدث (نور) أخيرا ، فقال :

— ولكنه لا يؤكد عدم استعانتك بشريك يا دكتور

(مدوح) .

عاد وجه الدكتور (مدوح) إلى شحوبه ، على حين  
استطرد (نور) في هدوء :

— وكما كنت أقول ، فتوجيه الاهتمام يحتاج إلى التشاور  
مع فريقى أولا .

\*\*\*

أرجع (رمزي) ظهره ليستد إلى مقعده ، ورفع ذراعيه  
ليعتمد بمؤخرة رأسه على ساعديه ، ثم قال :

— تريد رأيي أيها القائد ؟ حسنا سأراجع معك  
شخصيات المشبه فيهم واحدا بعد الآخر .. ولبدأ  
بالدكتور (مدوح الكافوري) .. فهو شخص سريع  
الانفعال ، سهل الاشارة ، لديه شعور بالاضطهاد ،  
وعلموه الحق تجاه رئيسه الدكتور (حازم عمار) ، وهو في  
الوقت نفسه يمتلك المعلومات الكافية لتدبير الأمر بصورة  
محكمة ، ولكن لا بد له من الاستعانة بشريك ، وهذا ليس  
مستبعدا على أية حال ...

وبعد ذلك نأق إلى الدكتور (إبراهيم فرج) ، فهو  
شخص حذر ، يدفعه شعوره بعدم الالتئاء إلى الانتطواء  
والغزلة ، وهو متردد دائما في كل ما يتخذ من قرارات ،  
ويحاول بقدر الإمكان عدم التدخل فيما يدور حوله ،  
خاصة إذا ما تعلق الأمر بمشكلة ما ..

أما الدكتور (عبد المحسن) ، فهو يتفق مع زميله



الدكتور ( شريف بيومي ) ، في أن كلا منهما يمتلك المرأة الكافية لمواجهة المشاكل ، ولديهما اعتزاز قوى بشخصيتهما . وفيضان بروح التحدي ، ولكن معلوماتهما في البيولوجيات لا تكفي لتدبير الأمر ..

ننقل الآن إلى العضو الأخير ( على سلطان ) ، وهو يتفق مع الدكتور ( الكافوري ) في الشعور بالاضطهاد والحق ، كما يمكنه بحكم موقعه تدبير ما يحتاج إليه الأمر ، والحصول على ما يلزمه من معلومات .

صمت ( نور ) مفكراً وقد زوى حاجيه ، وشك أصابع كفيه أمام وجهه ، ثم عاد يسأل ( سلوى ) :

— وأنت يازوجي العزيزة .. لقد قلت إن ( الإيقاع المفترس ) كان يزداد شدة ، ولكنه لا يقترب ، ثم توقف وبدأ صوت الخطرات وهي أيضاً لا تقترب .. وأخيراً قلت إنه هناك ترددات أخرى تختلط بها .. هل يمكنك تحديد نوع هذه الترددات ؟

قالت ( سلوى ) ، وقد أغلقت عينيها ، محاولة استعادة ما لديها من معلومات :

— إنها ترددات تشبه دوران محرك ما ، أو جهاز صغير .. شيء من هذا القيل ، ولكن تحديد ما يصح صعباً ، فهي ضئيلة للغاية ، وتختلط بصوت الأقدام .

ثم هزت رأسها ، وقالت في أسف :

— لا أعتقد أنه بإمكانى معاونتك هذه المرة يا ( نور ) .

اتسم ( نور ) انصامة غامضة ، وقال :

— بالعكس يا عزيزي .. لقد أفدتني كثيراً .

والفت إلى ( ممدوح ) ، سائلاً :

— وماذا عن المصدر الحرارى الصغير ، الذى التقطته

أجهزتك يا عزيزي ( محمود ) ؟

قال ( محمود ) :

— إنه مصدر ضئيل للغاية ، ولكنه واضح أنها

القائد ، يشبه ما يمكن أن تحدثه ذرة اليورانيوم ، التى تحويها

ساعتك الذرية .

اعتدل ( نور ) في مقعده ، وهو يقول في اهتمام :

— هذا ما توقعته بالضبط يارفاق .

نظر إليه الجميع في ترقب واهتمام ، فواصل قائلاً :  
— هذا يؤكد ما ذهبت إليه في شكيري ، ويؤكد  
أيضاً ...

وفجأة .. بتر ( نور ) عبارته ، وقطب حاجبيه ،  
وغسغم وهو يصغي السمع في انتباه :

— يا إلهي ! ها هو ذا ( الإيقاع المفترس ) مرة ثانية ،  
أرهف الجميع أسماعهم ، وبدأ لهم الإيقاع واضحا ،  
يتعالى في اطراد ، وقفز ( نور ) من مقعده صائحا :  
— حذري لي موقع الصوت جيّدا يا ( سلوى ) ..  
حذريه بكل دقة .

وفجأة .. ارتفع صوت صرخة رعب عالية ، وتبادل  
أفراد الفريق النظرات ، ثم صاح ( نور ) وهو يندفع  
خارجا :

— يا إلهي ! هناك من يحاول الإيقاع بالضحية الثانية  
يارفاق .

أسرع ( نور ) و ( رمزي ) و ( محمود ) نحو مصدر

الصوت ، وما أن وصلوا حتى سمعوا صوت الدكور ( مجدوح  
الكافوري ) ، يقول في سخط :

— هذا المتوحش .. دليل براءة الوحيد .. لقد  
هرب .. فز قتل أن أمسك به ..

ثم رفع ذراعه أمام وجوههم ، صائحا :

— ولكنه لم يخل على دليل البراءة .. انظروا .  
تطلع الجميع إلى ذراعه في دهشة ، فقد كانت هناك في  
أعلىها تمزقات وحشية بشعة ، تسيل منها الدماء ، فتغطي  
ساعده تماما .

\*\*\*



## ٨ - الوحش ثانية ..

انهك ( رمزي ) في تصميم جراح الدكتور ( ممدوح الكافوري ) ، على حين التف الجميع حولهما ، استمعوا إلى الدكتور ( ممدوح ) ، الذي أخذ يقول في الفعال :

— لقد سمعت صوت ذلك الإيقاع المزعج ، فخرجت من حِمْنى محاولاً رؤية ما يحدث ، وفجأة شعرت بوجود شخص يقترب خلفي ، فاستدرت بسرعة ، ولكنه باغتنى بأداة عجيبة ، يحملها في يده ، تنتهي بأظفار حادة تشبه الأظفار البشرية ، فمزق ذراعي ، ورأيت وجهه في الضوء الخافت .. كان بشقا وحشوها للغاية ، ودفعني فسقطت أرضاً ، على حين أسرع هو ليختفي خلف حِمْنى ، ولم أستطع مطاردته ، بسبب الدماء التي تنزف من ذراعي المصابة .

قال الدكتور ( عبد المحسن هديب ) :





— لا شك أنه يرتدى قناعاً مشوهاً ليخفى ملامحه .  
 والفقه الدكتور ( شريف يوسى ) ، قائلاً :  
 — وهجومه يؤكد مذهبنا إليه ، بشأن استخدامه  
 لأداة خارجية ، نوحى بشكل الأظفار البشرية .  
 غمغم الدكتور ( إبراهيم فرج ) :  
 — هذا بشع .  
 على حين قال ( على سلطان ) فى سخرية :  
 — يا لها من قصة مضحكة !!  
 قال ( نور ) فى هدوء :  
 — مهلاً أيها السادة .. إننى أجد فى قصة الدكتور  
 ( ممدوح ) فائدة كبيرة ، فهى تؤكد أن وحش الإيقاع  
 المفترس ، ما زال يواصل محاولاته .  
 ثم انفتحت إلى ( سلوى ) ، وسألها :  
 — هل حددت موقع الإيقاع يا عزيزتى ؟  
 أشارت ( سلوى ) إلى نقطة مواجهة من الأحراش ،  
 وقالت فى هدوء :

— لو أننا سرنا فى حط مستقيم بدءاً من هذه النقطة ،  
 فسنجد مصدر الصوت على بعد ثلثانة وعشرة من الأمتار  
 بالضبط .  
 اتسم ( نور ) ، وقال وهو يخرج مئذنه الليزرى :  
 — حقاً يا سادة .. من سيصحبنى إلى هناك ؟  
 نظر إليه الجميع فى دهشة ، وصاح الدكتور  
 ( إبراهيم ) :  
 — ولكنه جئنا أيها الرائد .. هل تريد احتراق هذه  
 الأحراش وسط ظلام الليل ؟  
 هز ( نور ) كتفيه فى استهزاء ، وقال :  
 — ولم لا ؟ هل تصدق قصة أكل لحوم البشر هذا ؟  
 قال الدكتور ( ممدوح ) فى حماس :  
 — سأصحبك أنا أيها الرائد ، بعد أن أبدل قميصى  
 الممزق هذا .  
 قال الدكتور ( عبد المحسن ) ، وهو يتجه إلى خيمة  
 الدكتور ( ممدوح ) :

— جنبا يادكتور (مدوح) .. سأحضر لك  
قميصا آخر ، وإن كنت أعترض على ذهابك بذراعك  
المزقة هذه .

قال الدكتور (مدوح) في انفعال ، وهو يراقب  
الدكتور (عبد المحسن) يدخل إلى حيمته :  
— ربما كانت هذه هي الوسيلة الوحيدة لإثبات  
براءتي .

وقبل أن يتحدث أحدهم ، الدفع الدكتور (عبد المحسن)  
خارجا من الحيمة ، وعلى وجهه دلائل انفعال شديد ، فسأله  
(نور) في لفة :

— ماذا حدث يادكتور (عبد المحسن) ؟

أجاب بعد فترة من الصمت :

— لقد وجدت ما أدهشني داخل حيمة الدكتور  
(مدوح) يا سادة .. وجدت قناعا يحمل وجهها مشوها  
و ... يذا صناعية ملوثة بالدماء ، تنهى بأظفار شبه بشرية  
حادثة .

\*\*\*

قفز الدكتور (مدوح الكافوري) صائحا :  
— هذه دسيسة .. لقد دس أحدهم هذه الأشياء في  
حيمي ليثبت علي التهمة .

ساد الصمت طويلا ، وامتلات نظرات الجميع  
بالشك ، وهم يحملون في الدكتور (مدوح الكافوري) ،  
الذي صاح في عصبية :

— لا تنظروا إلى هكذا .. قلت لكم إنها دسيسة .  
أسرع (نور) إلى داخل الحيمة ، وعاد يحمل القناع  
المشوه ، واليد الصناعية ، وأخذ الجميع يتأقلونها في  
دهشة ، ثم قال الدكتور (عبد المحسن) :

— يا إلهي !! لو لم أذهب لأحضر له القميص ، ما تم  
كشف الأمر .

قال (نور) :

— ولكن تخلى القاتل عن أسلحته .. يعني أنه يعلن  
وجوده في تحدي ..

صاح الدكتور (مدوح) :

— أقسم لكم أنها دسبة .

ثم رفع ذراعه المضادة ، وصاح :

— هل تعتقدون أنني مزقت ذراعى بنفسى إذن ؟

وفجأة .. أمسك الدكتور ( عبد المحسن ) بذراع

الدكتور ( شريف ) ، صائحا :

— يا إلهى !! لقد فهمت الأمر يا ( شريف ) .. إنها

مثلا .. أليس كذلك ؟

تألفت ملامح الدكتور ( شريف ) ، وقال :

— بلى يا ( محسن ) .. لقد فهمت أنا أيضا الأمر ..

لقد فهمت فجأة كل شيء .

نظر إليهم الجميع فى فضول ، وسألهما ( رمزي ) :

— ما الذى فهمتاه يا سادة ؟

فهمه الدكتور ( عبد المحسن ) ضاحكا فى الفعل ،

وصاح :

— لقد فهمنا كيف تم الأمر .. عرفنا من هو الجانى ..

أو بمعنى أدق ، من هما ؟

\*\*\*

## ٩ — الشريك ..

قبل أن يتكلم أحد الحاضرين أو يعبر عن دهشته ،

أسرع الدكتور ( عبد المحسن ) يقول فى انفعال وجذل :

— لقد ارتكب هذا الحادث البشع رجلان لارجل

واحد أيها السادة .. رجلان تجمعهما مشاعر واحدة ،

وهدف واحد .. وسأقص عليكم أنا و ( شريف ) كيف

حدث الأمر .

ثم نظر إلى الدكتور ( شريف ) ، وأبسم فقال هذا الأخير :

— يبدأ الأمر يوم سمع ( على ) من خلال أجهزة

الاتصال ، ذلك الشجار الذى نشب بين الدكتور

( حازم ) والدكتور ( ممدوح ) ، والذى هدد فيه الأخير

الأول بالقتل .. هنا تنبه ( على ) إلى أنه هناك شيء مشترك

بجمعهما ، وهو كراهية الدكتور ( حازم ) ، والرغبة فى

التخلص منه .



توقف الدكتور ( شريف ) ، فأكمل الدكتور ( عبد المحسن )  
الحديث قائلاً :

— وحين تمّ الإعداد للبعثة ، صرح ( على ) الدكتور  
( الكافورى ) بما لديه ، واتفقا معاً على التخلص من  
الدكتور ( حازم ) ، فباح لأحدهما فرصة الحصول على  
رياسة المعهد ، وتناح للآخر فرصة الحصول على الترقية  
المنظرة .

صاح ( على سلطان ) فى شجوب :

— هذا جنون .. إنه الخراء شنيع .

تجاهل الجميع تعليق ( على ) ، وقال الدكتور ( شريف ) :  
— وبدأ إعداد الأمر بمهارة ، فأعدوا القناع البشع ،  
واليد الصناعية ذات الخالب ، وانتظروا حتى يوم التنفيذ .  
فاستيقظ ( على ) قبل شروق الشمس ، وأسرع إلى داخل  
الأحراش ، مرتدياً القناع وحاملاً اليد الخلية ، وانتظر حتى  
شروق الشمس ، حيث يستيقظ الدكتور ( حازم ) ، ثم بدأ  
فى إطلاق ( الإيقاع المفترس ) من جهاز تسجيل يعمل معه .

التقط الدكتور ( عبد المحسن ) الحديث ، وأكمّله قائلاً :  
— وبإلطبع ، دفع الفضول العلمى الدكتور ( حازم ) ،  
إلى التوجّه نحو الإيقاع ، الذى بدا له عجيباً فى القرن  
الحادى والعشرين ، وهناك فاجأه ( على ) ، ومزقه إرباً ،  
مستخدماً اليد الصناعية ، ثم أسرع الدكتور ( ممدوح )  
بستيقظ على صوت الصرخة ، مخالفاً طبيعته ، وسرع إلى  
مكان الحادث ؛ ليتيح لشريكه فرصة الابتعاد ، وهناك  
يتظاهر بالذهشة والأسف ، وينتهى الأمر .

قالت ( سلوى ) متسائلة :

— وماذا عن ذراع الدكتور ( ممدوح ) ؟

قال الدكتور ( شريف ) :

— حين بدأت الشبهات تخوم حول الدكتور ( ممدوح ) ،  
تعاون هو وشريكه ( على ) لإبعادها ، فمزق الأخير ذراع  
الأول ، ثم صرخ الأول ، وادّعى أن آكل لحوم البشر قد  
هاجمه .. وكادت الخدعة تنطلى ، لولا أن كشف ( عبد المحسن )  
وجود القناع واليد الخلية فى خيمة الدكتور ( ممدوح ) .

قال الدكتور (مدوح) في حق :

— هذا أسخف ما سمعت في حياتي بأكملها .

ابسم (نور) ، وهو يقول :

— بالعكس يا دكتور (مدوح) .. هذا أكثر

الصالح منطقي .. إن الدكتور (شريف) والدكتور

(عبد المحسن) شريكان رائعان في معلميها وفي

استنتاجهما .. لقد تناولوا الأمر بمهارة رائعة .

تبادل الدكتور (شريف) والدكتور (عبد المحسن)

نظرات الفخر ، التي لم تلبث أن تحولت إلى الدهشة ، حينما

أردف (نور) في هدوء :

— ولكن التوفيق جانبهما في شخصية القاتل .

صاح الدكتور (عبد المحسن) :

— ماذا تعني أيها الرائد ؟ .. هل تقول إننا لم ننجح في

استنتاجنا ؟ .. هل تدعى أنك تعرف القاتل الحقيقي ؟

برقت عينا (نور) ببريق مألوف يفيض بالظفر

والحيوية ، وهو يقول في هدوء :

— بالطبع يا سيدي .. إنني أصرف القاتل .. أعرفه

منذ دقائق قليلة ، وسأخبركم باسمه على الفور .

\*\*\*



## ١٠ - إيقاع العقل ..

تطلع الجميع إلى ( نور ) في ذهول ، وصاحت به  
( سلوى ) في فضول وحقنة :

— أخيراً من هو بالله عليك يا ( نور ) .. هلم .

انسم ( نور ) ، وقال في هدوء :

— مهلاً يا عزيزتي .. لابد أن أخبركم أولاً ، كيف

توصلت إلى ذلك ، وإلا اتباكم الشك في شخصية  
القاتل .

تهتدت ( سلوى ) في غضب ، وصاح الدكتور ( إبراهيم ) :

— هيا أيها الرائد ، هات ما عندك .

نظر إليه ( نور ) في هدوء ، وقال :

— إن استأج الدكتور ( عبد المحسن ) والدكتور

( شريف ) أتيق منق ، ولكنه تجاهل بعض النقاط المهمة ،

التي لو وضعناها فسينهار الاستنتاج من أساسه .

صمت لحظة أجال بصره خلالها في الحاضرين ، ثم

تابع :

— لو أننا آمنا باشتراك الدكتور ( ممدوح ) و ( علي )

في قتل الدكتور ( حازم ) ، لواجهنا بضعة أسئلة معقدة ،

وهي لماذا هرع الدكتور ( ممدوح ) إلى الأحراش بكل

سرعته ، مع أنه كان من المفروض أن يعطلكم قليلاً ، مادام

يريد منح فرصة الهرب لشريكه ؟ .. ثم لماذا يسرع ( علي )

لانهامه بالأمر ، ويكشف موضوع المشاجرة ، الذي

لا يعلمه سواه ، مع أنه يوقع به بالتبعية ماداماً شريكين ؟ ..

ونعود فنجد أن اشتراكهما في الفعل حادث المباشرة الأخير

يبدو عجيبي ، بعد أن اتهم كل منهما الآخر بهذا الشكل

العدواني .. وأخيراً .. ألم يكن من المفروض أن نجد القناع

المشوه واليد الصناعية في خيمة ( علي ) ؟ .. إذ لم يكن من

المنطقي أن يخاطر بوضعهما في خيمة ( ممدوح ) ، مادام

الجميع سيهرعون إلى هنا فور سماعهم الصرخة .. لو أننا

ناقشنا هذه النقاط جميعها ، فسجد أن اتهم ( علي )



والذكور (مدوح) ، بالاشتراك في قتل الذكور  
(حازم) ، غير منطقي على الإطلاق .

تساءل الذكور (شريف) :

— ولكن كيف استيقظ الذكور (مدوح) فور سماعه  
الصرخة ، برغم أنه يشهر بعمق نومه وبصعوبة إيقاظه ؟

ابسم (نور) ، وقال :

— هذا يرجع إلى نوع المؤثر المستخدم للإيقاظ  
يا سيدي .. فكثيراً ما نغبد أماً ثقيلة النوم ، يصعب إيقاظها  
مهما حدث ، وبرغم ذلك فإنها تستيقظ على الفور ،  
بمجرد أن يبدأ رضيعها في البكاء .. فلقد تسَلَّلت صرخة  
الذكور (حازم) إلى العقل الباطن للذكور (مدوح) ،  
ونَهَّته إلى وجود خطر ما ، فاستيقظت حواسه على الفور ،  
وهذا أمر علمي سليم .

ابسم (رمزي) ، وقال وهو يعقد ساعديه :

— لن يمكنني أن أقول خيراً من ذلك .

ابسم (نور) ، وواصل حديثه قائلاً :

— إن القاتل الأصلي شخص يعمل منفرداً ، مادامت  
مخابرات المعادية قد جتته لإفساد عملية تنقية منابع  
النيل ، خشية زيادة ميزانية الدفاع العسكري لمصر ، وهذا  
لا يحتاج إلى شعور بالاضطهاد . أو الكراهية نحو الذكور  
(حازم) .. والقاتل رجل يعلم بعض ما يخص قبائل  
(الكانيبال) المتوحشة ، ولكن معلوماته في هذا المجال غير  
كافية ، حتى أنه لم يستطع حَكِّ الأمر بشكل مقنع ، وهو  
في الوقت نفسه عنيف قوي .

عادت (سلوى) تسأله في لفة :

— من هو يا (نور) ؟

ضحك (نور) ، وهو يقول :

— رويدك يا عزيزتي .. فلنشرح أولاً كيف ارتكب

القاتل جرمه ؟

ثم التفت يواجه الجميع متابعاً :

— لقد وضع القاتل لخطته ، أو بمعنى أدق وضعها له

المخابرات المعادية قبل بدء البعثة ، وزوّدته بالقناع البشع

واليد الصناعية ، وبدأ في التفيد صباح اليوم ، وقبل شروق الشمس .. فارتدى القناع ، وحمل أداة الجريمة وجهاز التسجيل ، وتسلل داخل الأحراش ، ثم انتظر شروق الشمس ، وبدأ في تشغيل الجهاز ، ليرفع صوت ( الإيقاع المفترس ) ، الذي يعرفه الذكور ( حازم ) تمامًا ، وهو مطمئن إلى أن الجميع سيكونون نيامًا كالعادة ، وأن الفضول العنسي الشديد الذي يتميز به الذكور ( حازم ) ، والذي سبق أن عرض له للموت ، وهو يطارد التماسيح ، سيدفعه دفعا إلى اختراق الأحراش ، خلف مصدر ( الإيقاع المفترس ) .. وهناك هاجمه القاتل ، وقتله بلا رحمة ، ثم مزق جسده بصورة مبالغ فيها ، وأسرع يخفى وسط الأحراش المتشابكة ، حتى حضر أفراد البعثة ، فانضم إليهم متظاهراً بقدمه على صوت الصراخ ، وكان قد أخفى أسلحته وأدواته في مكان حذره مبقيا داخل الأحراش ، وهو يتصور أن الأمر سيؤول بالتأكيد كحادثة من حوادث أكلة لحوم البشر ، ولكنه فوجئ بقدوم فريقنا ،

وبرفضنا لعملية وجود هؤلاء المتوحشين ، الذين انقضوا منذ زمن طويل ، وخطئ أن توصلنا أبحاثنا إليه .. وفي هذا الوقت انكشف أمر الشجار بين كل من ( علي ) والذكور ( ممدوح ) مع الذكور ( حازم ) ، وهنا فكر في إلقاء تبعه الأمر على أحدهما .. وحين قويت الشبهات حول الذكور ( ممدوح ) ، هاجمه متكرراً ومزق ذراعه ، ثم ألقى أدواته في خيمته حتى يؤدي كشفها إلى تأكيد التهمة عليه .  
اختلس ( محمود ) النظر إلى الذكور ( عبد المحسن ) ، الذي بدا عليه الارتباك ، وقال :

— ومن هو هذا القاتل أيها القائل ؟

ابتسم ( نور ) ، وهو يقول في هدوء :

— إنه شخص منطو منعزل ، يميل إلى الفردية ، ويخطئ الاختلاط بالآخرين ، حتى لا ينكشف أمره .. شخص مزيف من أساسه .

ثم التفت إلى الذكور ( إبراهيم فرج ) ، وقال :

— شخص مثلك يا ذكور ( إبراهيم ) .

## ١١ - القاتل الوحشى ..

استدارت الوجوه جميعها ، تحدق في وجه الدكتور  
( إبراهيم فرج ) في ذهول ، على حين قال هو في ثبات :  
— هل تتهمنى أيها الرائد ؟

قال ( نور ) في هدوء :

— نعم أيها العالم المثقف .. ولكنى لم أنتبه إلى ذلك ،  
إلا عندما كان الدكتور ( شريف ) والدكتور ( عبد المحسن ) ،  
يتأويان شرح استنتاجهما المنطق الرائع .. فما أن اتهم  
الدكتور ( عبد المحسن ) ( على ) والدكتور ( ممدوح )  
بالأمر ، حتى بدأ عقل يدرس هذا الاحتمال ، ورفضه بسرعة  
بناء على الأسباب التى وضحتها مسبقا ، ثم أخذت أبحث  
احتمال قيام أى منهما بالعمل وحده .. وهناك واجهتى نقطة  
أخرى ، وهى أنه مادام كلاهما يعلم بأمر مشاجرة الآخر  
مع القاتل ، فلقد كان من الطبيعى أن يحاول تليفق التهمة

له في أثناء ارتكاب الجريمة ، ولكن ذلك لم يحدث  
إلا بعد أن تكشفت الأمور .. ولما كان القاتل لم يحاول  
ذلك ، فهذا يعنى أنه لا يعلم بأمر المشاجرتين ، وهو بالتالى  
ليس عضوا بمعهد الدراسات البيولوجية ، وهنا انحصرت  
شكوكى في ثلاثة .. أنت والدكتور ( شريف ) والدكتور  
( عبد المحسن ) .. ولكنى سرعان ما استبعدت الدكتور  
( شريف ) ، بسبب تعاونه في كشف أمر زيف اليد  
المستخدمة في التزيق ، وهذا يتنافى مع ارتكاب الجريمة ، ثم  
استبعدت الدكتور ( عبد المحسن ) أيضا ، بسبب بنىه  
الضعيفة ، التى لا تتناسب مع القوة التى ارتكبت بها  
الجريمة ، وهنا لم يبق أمامى سواك ..

صمت ( نور ) لحظة ليزدرد لعابه ، ثم استطرد :

— وعندما توصلت إلى هذه النقطة ، تكشفت أمامى  
نقاط أخرى عديدة .. فكيف هرعت أنت داخل  
الأحراش ، برغم أنك كما تدعى ، خشت مغادرة فراشك  
أو خيمتك ، فما بالك بخوض أحراش معروفة بالخطر ؟ ..



ثم إنك لم تكن تعلم بأمر الشجار ، بحكم عدم انتمالك للمعهد .. الشيء الذي توقفت عنده طويلاً ، هو انعزالك وعدم اندماجك بالمجموعة ، ثم البحث الذي تألفت به فجأة ، بعد فترة طويلة من البقاء في الظل .. كانت هذه الأمور تشير إلى أن ظهورك المفاجئ وسط العلماء البارزين قد تمّ معتمداً ، ليضمن انضمامك إلى البعثة ، وبالتالي منع مشروع تنقية منابع النيل .. لقد توصلت على الفور إلى أن هذا البحث الذي أبرزك وسط العلماء ، هو أحد الأبحاث التي قامت بها دولة معادية لنا ، وهي الدولة التي جندتك مخبراتها .. لقد منحوك البحث الذي كنت تعلم به للتفوق ، في مقابل أن تعمل لحسابهم .

ابتسم الدكتور ( إبراهيم ) ، وقال :

— يا لها من سخافة !!

تابع ( نور ) ، متجاهلاً عبارة الدكتور ( إبراهيم ) :

— لقد قلت إنك ذهبت داخل الأحرار بعد أن ذهب الجميع ، ولكنك في الواقع وصلت إلى مكان الحادث قبل

( علي ) ، ولكنك لم تكن تعلم لأنك لم تأت من أرض الغيم ، وإنما من داخل الأحرار .. ثم كنت أنت أول من نبه الآخرين إلى ذلك ( الإيقاع المفترض ) ، خشية ألا يكونوا قد سمعوه .. وحينما وجدت أننا نرفض فكرة أكلة لحوم البشر تماماً ، وأن الشبهات تحوم حول الدكتور ( ممدوح ) هاجته ، ومزقت ذراعه ، ثم دسّت أدواتك في خيّمته .

ابتسم الدكتور ( إبراهيم ) في سخرية ، وقال :

— هل نسيت أيها الرائد ، أن ( الإيقاع المفترض ) قد ارتفع ذات مرة عصر اليوم ، عندما كنت أنت أمام خيّمتي ، وأنا قد سمعناه جميعاً .

ضحك ( نور ) ، وقال :

— لا .. لم أنس ذلك يا دكتور ( إبراهيم ) ، ولقد كانت هذه فكرة ذكية للغاية منك ، ولكن رفاقك كشفوا أمرك تقريباً ، عندما قالت ( سلوى ) : إن صوت الإيقاع ظل يرتفع دون أن يتقدم لحظة واحدة ، وإن هناك تردّداً

آخر يشبه دوران محرك ما يختلط بالصوت ، ثم أخذ  
( محمود ) عدم وجود أحياء بالقرب من المنطقة ، وعدم  
وجود أية مصادر للانبعاث الحرارى ، سوى مصدر  
ضئيل .. كل هذا ينطبق على جهاز تسجيل يعمل وحده ،  
باستخدام جهاز توجيه عن بعد ( ريموت كنترول ) .

حاول الدكتور ( إبراهيم ) أن يضحك ، إلا أن  
ضحكته جاءت متحيرة ، وهو يقول :  
— يا للخيال !!

استطرد ( نور ) قائلاً :

— لقد تخشى وأنا أتوجه إليك من خلال نافذة خيمتك  
الشفافة ، ووجدت أنها فرصة مثالية لإبعاد الشبهات عن  
نفسك ، فأسرعت تدبير جهاز التسجيل المغطى وسط  
الأحراش ، بواسطة ( الريموت كنترول ) ، الذى تحفظ به  
في خيمتك ، ثم أسرعت خارجاً لتؤكد لى وجودك ،  
ولتظاهر بالدهشة ، ولكن أجهزة فريقى كشفت لعبتك  
يا دكتور ( إبراهيم ) .

وفجأة .. وقبل أن يتبه الجميع ، أبرز الدكتور  
( إبراهيم ) مسدساً ليزرانياً ، وصاح وهو يتقهقر بضعة  
خطوات ، ويصوبه إليهم :

— أخطأت في جزء بسيط من استنتاجك أيها الرائد  
العبقري ، ولكنك ستلقى حظك جزاء ذكائك هذا .  
أصيب الجميع بالدهشة والذعر ، على حين عقد  
( نور ) ساعديه أمام صدره ، وقال في هدوء :  
— هل ستقتلنا جميعاً أيها المزيّف ؟

فهقه الدكتور ( إبراهيم ) في وحشية ، وقال :

— لن تكونوا أول من أقتل من العلماء أيها الرائد ..  
وأكرر لك أنك أخطأت في جزء من استنتاجك ، ذلك  
الخاص بكوني الدكتور ( إبراهيم فرج ) .. فالدكتور  
( إبراهيم ) الحقيقى يوقد تحت ثلاثة أمتار من الصراب ،  
أما أنا فدلبل على عبقرية جراحى التجميل في دولتى .. لقد  
حوّلوا وجهى إلى ذلك العالم في ثلاثة أيام فقط .  
ابسم ( نور ) في تحد ، وقال :

— هذا يطعننى فى الواقع أيها الجاسوس ، فليعدنى أن  
أعلم أن علماء دولتى ليسوا خونة .

عاد الجاسوس يقيقه فى سخرية ، وقال وهو يصوب  
المسدس لليرزى إليهم :

— فليطمئن قلبك أيها الرائد ، فسوف أرسلكم جميعا  
لتقابلوا زميلكم ( إبراهيم ) فى جنة الأغنياء .

\*\*\*



## ١٢ — الختام ..

لولا ذلك الخوف الذى سيطر على الجميع ، حتماً برقت  
عينا الجاسوس فى وحشية ، وتوجهت فوهة مسدسه  
الليزرى نحوهم ، لأمكنهم وصف ما حدث ، ولكن كل  
ما تذكره الجميع ، هو أنهم وجدوا ( نور ) فجأة ، على بعد  
خطوتين من الجاسوس ، ورأوه يركل مسدسه الليزرى فى  
مهارة ، ثم يوجه إليه لكمة قوية ، ولكن الجاسوس تفاداه  
فى مهارة مماثلة ، ثم دفع ( نور ) بعيدا وهو يصرخ :

— ثبأ لك أيها الرائد .. لقد أفسدت كل شيء .

ورآه الجميع بعد ذلك يسرع إلى الأحرار ، و ( نور )  
يتبعه فى إصرار ، فصاحت ( سلوى ) :

— كلاً يا ( نور ) .. لا تلج الأحرار وسط ظلام  
الليل .

ولم تكده عبارتها تكتمل ، حتى كان ( نور ) قد احتوى



وسط الظلام والأحراش ، واندفع الدكتور ( عبد المحسن )  
يلتقط مصباحاً ، ويصيح :

— هلموا بنا يا رفاق لتلحق بهما .. لا بد أن نعاون الرائد  
( نور ) في الإيقاع بهذا الجاسوس القاتل .

وفجأة .. توقف الجميع .. تسمرت أقدامهم ،  
وارتجفت أجسادهم ، ونطقت عيونهم بالرعب والقلق ، إذ  
ارتفع وسط ظلام الليل ، ومن داخل الأحراش ، زئير  
وحشي ضخم ، يخلط بصرخة قوية يملؤها الرعب والألم ،  
ولم تلبث الصرخة أن تلاشت ، على حين عاد الزئير الوحشي  
يرتفع بشكل مثير للرعب ، فصرخت ( سلوى ) في جزع :  
— يا إلهي !! .. ( نور ) .

صاح الدكتور ( ممدوح ) ، وهو يلتقط المسدس  
الليزري ، الذي سقط من الجاسوس ، ويشير إلى الدكتور  
( عبد المحسن ) :

— لقد أعاد لي هذا الرائد براءتي ، ولن أتركه وحده  
الآن .. هلم بنا يا ( عبد المحسن ) .



أسرع الجميع يخترقون الأحراش في ذعر ، يقودهم  
مصابيح الذكور ( عبد المحسن ) ، وحاس الذكور  
( ممدوح ) .. وفجأة وجدوا أمامهم ( نور ) ووجهه  
جامد شاحب ، فأسرعت ( سلوى ) تلقى نفسها بين  
ذراعيه صائحة في لفحة :

— وا زوجي العزيز .. لقد تصوّرت أنك .....

قاطعها ( نور ) قائلاً في ضحوب :

— لقد كان أسداً جائعاً .. لقد هاجمه ومزقه تماماً ، ولم  
أستطع إنقاذه .. لقد .....

قاطعه الذكور ( حجازي ) ، وهو يربّت على كتفيه  
قائلاً :

— لا عليك يا ولدي .. لقد تلقى جزاءه العادل ..  
جزاء من جنس العمل .

\*\*\*

هبطت طائرة مفتش الشرطة الأوغندي ، وقفز هو منها  
في نشاط ، ثم توجه إلى ( نور ) ، وصافحه قائلاً :

— يقولون إنك قد توصّلت إلى القاتل أيها الرائد  
المصري ، هل هذا صحيح ؟  
أجابه ( نور ) في هدوء :

— نعم أيها المفتش .. ولكنني لن أستطع تسليمه إليك  
للأسف ، فقد لقي مصرعه بدوّه .

أشعل المفتش غليونه في هدوء ، وقال :

— لن يدهشني هذا ، فالأحراش المخططة بسحرة  
( فكتوريا ) ، تشتهر بكثرة الحيوانات الموحشة .

ثم رفع رأسه يتأمل الضوء الذي أخذ يظهر في الأفق ،  
وقال :

— من الواضح أنك حافظت على وعدك أيها المصري ،  
فها قد بدأ الفجر يتبلج .

ابسم ( نور ) في خبث ، وقال :

— أردت فقط أن ألقبك درساً .

استدار إليه المفتش في حدة ، وسأله :

— درس ماذا ؟

أجابه ( نور ) في هدوء :

— أردت أن أريك ماذا يمكن أن يفعله المصريون :

\* \* \*

[ تمت بحمد الله ]